

طاقة الحرف في اللغة العربية بين الجلال والجمال

أسامة محمد سعيد إبراهيم

جامعة بحري - كلية اللغات - قسم اللغة العربية

المستخلص:

للحروف معانيها وصفاتها الخاصة وطاقتها المادية والمعنوية المنبعثة من خلالها، فتكتسب بهذه الخصائص الألق الجميل الذي يمنح المفردة قوة الدلالة وعنقوان التعبير والتأثير المدهش فيما حولنا من مشاعر وأنفس ودقائق ورقائق ، هذا الذي دفعني لهذه الدراسة، حيث إن أهميتها تتبع من كونها تناولت موضوعاً كبيراً شغل الدارسين قديماً وحديثاً، ألا وهو الحروف العربية، فقد جاءت الورقة بعنوان: "طاقة الحرف في اللغة العربية بين الجلال والجمال"، وبالتالي تحاول هذه الدراسة أن تسلط الضوء على هذا الموضوع ، وأن تسهم بنثر جلال وجمال الحرف العربي من أعباق مختلفة.

وقد تناولت الورقة البحثية الحروف وما يتعلق بها من ترتيب ومخارج وصفات وطاقات جلالية وجمالية تتبع منها ، كما تناولت الورقة الحروف المقطعة في القرآن الكريم وما ورد فيها من آراء ، وتناولت زيادة ونقصان الحروف في الكلمة مع دلالة معاني بعض الحروف، وذكرت حرف الروي في القصيدة العربية من خلال منهج استقرائي وصفي تحليلي.

كلمات مفتاحية: الحروف، الصفات ، المخارج .

ABSTRACT:

Letters have characteristics, descriptions and physical and abstract energy that reflect beautifying delightedness as well as semantic expressiveness of deep inner emotional feeling.

The researcher attempts the importance of the Arabic Alphabet in terms of their energy in order to clarify their beautiful aspects and flavour thus, syllabic sequence, places and manners of articulation with special reference to the Holy Quran and the semantic components applied on the Arabic poetry via descriptive, analytical and deductive methodologies.

Keywords: Letters, Adjectives, Outlets.

المقدمة:

الحرف ، هذا الكائن العجيب حقاً ، له كثير من الرؤى والدلالات العميقة منها والظاهرية ، فهناك من يرى أن هذا الكائن العجيب له روح وجسد (إبراهيم يوسف، 2012م) ، وهذه الرؤية تنتظر إلى أن جسد الحرف هو مادته ورسمة.. وروحه هي طاقته وقيمه ، فعلى سبيل المثال الألف يرسمها المعروف هي الجسد والمادة ، أما طاقته فهي تقدر بواحد، وكذا الباء يرسمها المعروف تعبر جسد ومادة الحرف، أما قيمته وطاقته فهي الرقم اثنين. وتقاس على ذلك بقية الحروف الهجائية والتي يذهب أصحاب هذه الرؤية فيها بعيداً إلى حساب طاقة الأسماء والجمل والعبارات من خلال مجموع طاقة حروفه .

هناك أيضاً من كان له رؤية أخرى للحروف ومكوناتها ومدلولاتها فعلى سبيل المثال حرف النون يرون أنه يعني الباطني أي الشيء الداخلي فالكلمة التي بها نون نجدها تدل على شيء باطني... فالعين بها حرف النون وهي فعلاً باطنية وعن طريقها ينفذ المرء من داخله إلى العالم الخارجي فيرى الأشياء من حوله ، ومن ذلك أذن ، أسنان ، لسان... ، كما يرون أصحاب هذه الرؤية حرف الفاء أنه حرف نافذ ويأتي في الكلمات النافذة ... ومنها الفجر وهو نفوذ النور في ستر الظلام ... كلمات كثيرة بنيت من حروف ذات مدلولات عميقة وسطحية صح منها ما صح واختلف منها ما اختلف.

الواقع أن مفهوم طاقة الحرف في العربية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم ويقترن أيضاً بالتحدي وسبر الأغوار ، وبخصائص اللغة العربية ومدى طواعيتها على تقبل نمطين من الكلام الأول إلهي سماوي، والثاني بشري أرضي. قال محمود محمد شاكر: "إذا صح أن الإعجاز كائن في رصف القرآن ونظمه وبيانه بلسان عربي مبين، وأن خصائصه مباينة للعهود من خصائص كل نظم وبيان تطيقه قوى البشر في بيانهم ، لم يكن لتحديهم به معنى إلا أن تجتمع لهم وللغتهم صفات بعينها منها : أن اللغة التي نزل بها القرآن معجزاً ، قادرة بطبيعتها هي أن تتحمل هذا القدر الهائل من المفارقة بين كلامين : كلام هو الغاية في البيان فيما تطيقه القوى ، وكلام يقطع هذه القوى ببيان ظاهر المباينة له من كل الوجوه". (مالك، نبي، ص25، 1961م).

لقد وفق شاكر في الوقوف على أهم خصائص العرب ولغتهم ، وعلاقة كل ذلك بإعجاز القرآن الكريم المفضي إلى الإيمان به والتصديق برسوله من دون البشر، وفي هذا قمة التحدي وإثبات العجز.

أهمية الدراسة:

انطلاقاً من أهمية الموضوع في حقل الدراسات الحديثة، ولكونه ما زال يتعهد بالدراسات والبحوث والتتقيب والاستقصاء، من هنا نبعت أهمية هذا النوع من الدراسات المرتبط بطاقة الحرف كمكون رئيس للألفاظ والجمل ومجمل الكلام، وتوظيف هذا في عالم البشر وما يحيط به من جلال وجمال، ولكمال مقصد التواصل بين لغة الإنسان والطاقة في الحرف العربي.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التوضيح بأن هناك طاقة في الحرف العربي، فيشارك في تفاعلها الجهاز النطقي، وما يخص مخارج وصفات الحروف، وما في الحرف من سر عجيب يحتاج لكثير من الدراسات والبحوث.

منهج الدراسة:

وقد بني منهج الدراسة على استقراء ما ورد من آراء في هذا الموضوع - ليس حصراً - وتحليل هذه الآراء ما أمكن ذلك ، مع استصحاب المنهج الوصفي.

مدخل:

الحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده ومنه حرف الجبل ، وهو أعلاه المحدد والحرف : واحد حروف التهجي.
(الجوهري، حماد، ص123، 1956م).

وعند النحاة : ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل...ومن الناس من يعبد الله على حرف ، أي وجه واحد وهو أن يعبد على السراء لا الضراء ، أو على شك ، أو على غير طمأنينة على أمره، أي لا يدخلى في الدين متكناً . فذال القرآن على سبعة أحرف " سبع لغات من لغات العيب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، وإن جاء على سبعة أو عشرة أو أكثر، ولكن المعنى هذه الألفاظ السبع متفرقة في القرآن. وحرف ليعالاه يحرف كعب ، والشيء عن وجهه: صوفه المحترف: موضع يحترف فيه الإسلام قلباً، ويد تصوف... والحرفة، بالكسر: الطعمة، والصناعة يرتزق منها، وكل ما اشتغل الإنسان به... والتحريف: التغيير. (آبادي ، الفيروز، ص365، 1935م).

ومن هنا سميت حروف المعجم حروفاً ، وذلك لأن الحرف حد منقطع الصوت وغايته وطرفه كحرف الجبل ، أو لأنها جهات للكلم ونواح لها .

والحرف عند بعض المحدثين له دلالة عضوية يرتبط بأعضاء الإنسان من بدء تخيل الحرف حتى النطق به (فارس، أحمد، ص56، 1989م):

ح: صورة الحبل يعني الامتداد والتوصيل مطلقاً.

ر: يعني صورة الرأس مكان التفكير ذهنياً.

ف: صورة الفم موضع التعبير صوتياً.

وعليه يكون المعنى الناتج : امتداد التفكير في التعبير أو الحبل الواصل بين الرأس والفم.

ترتيب الحروف :

الحرف أحد حروف الهجاء الأصلية ثمانية وعشرون حرفاً ، أو تسعة وعشرون ، منها يتكون كل ما نتلفظ به ونقرأه في كلام العرب . واتخذت الحروف في ترتيبها أشكالاً منها :

الترتيب الأبجدي :

حروف الكتابة العربية، أكثر من حروف جميع كتابات الأمم . فإنها ثمانية وعشرون حرفاً . وهي : "أبجد، هوز، حطي كلمن، سعفص، قرشت، تخذ، ضطغ." (الجزائري، عبد القادر، ص24، 2011م)، ويعبرون عنها بأبجد. وهي عبارة عن ثمان كلمات مشهورة ، مفتتحة بهذه الكلمة، جمع فيها جميع حروف الكتابة العربية، بلا تكرار. وقد جرت العادة ، بتعليمها المبتدئين، بعدما علموهم حروف الهجاء، مفرداتها ومركباتها الثنائية، على ترتيب مألوف للطباع، منشط لهم، على أخذه وضبطه. والفائدة في ذلك، هو التنبية للمبتدئ، بعد تعلمه المفردات والثنائيات ، أن في الكلام ، تركيبات ثلاثيات ورباعيات، غير منتظمة على نظم مألوف، ليستأنس بوقوع المخالفة بين الحروف ، فيسهل عليه الشروع في الكلام المطلق.

وفيه فائدة أخرى. وهي إيناس المبتدئين، بألفاظ مستعملة ، في معنى من المعاني ، بعدما كانوا يستعملون تركيبات من الحروف مهملة، لا معنى لها. ويؤيد هذا، "أن معنى أبجد، أخذ . ومعنى هوز، ركب. ومعنى حطي، وقف على المقصود. ومعنى كلمن ، صار متكلماً. ومعنى سعفص، أسرع في التعلم. ومعنى قرشت ، أخذه بالقلب ، ومعنى تخذ ، حفظ. ومعنى ضطغ ، أتم. وتكون كلها ، على صفة الماضي، من الثلاثي أو الرباعي . فمعنى المجموع على ترتيبها : أخذ، ركب، وقف على المقصود، صارم متكلماً، أسرع في التعلم، أخذه بالقلب، حفظ، أتم." (الجزائري، عبد القادر، ص25، 2011م)، وعلى هذا ، يمكن اعتبار فائدة أخرى فيها، وهي تأليف المبتدئين بالمعاني المربوطة ، بعضها ببعض، بنوع من الارتباط ، ليتقن المتعلم الذكي - إذا عرفها - إلى أن الأهم له، اللائق به، في حال التعلم، ما يفهم من هذه الكلمات، من: لأخذ، والتركيب ،

والوقوف على المقصود ، وتكرار التكلم ، والإسراع في التعلم، والإقبال عليه بالقلب ، وحفظه له ، والقيام بحق من الإتمام، وغيره.

قيل: "وأبجد إلى قرشت، وكلمن رئيسهم، ملوك يبن. وضعوا الكتابة العربية، على عدد حروف أسمائهم، هلكوا يوم الظلّة... إلى أن قال : ثم وجدوا بعدهم : ثخذ ضطغ، فسموها الروادف!!" (أبادي، الفيروز، ص366،1935م).

هذه الكلمات الثمانية، فرّعوا عليها، من قديم الزمان ، الحساب المشهور بالجمل بضم الجيم، وفتح الميم، فإن جميع حروف الهجاء، المجموعة فيها ، ثمانية وعشرون حرفاً . فجعلوا سبعة وعشرين حرفاً منها، لأصول مراتب الأعداد، من الآحاد والعشرات والمئات. وواحداً للألوف ، فلم يحتاجوا- معها- إلى ضم شيء آخر إليها أصلاً عن تكرارها ، كلما احتاج أهل الهند ، في أرقام حسابهم ، إلى ضم علامة صفر إلى عشراتهم ، وصفرين في مئاتهم، وثلاثة في آحاد الآلاف وهكذا. فيحصل المقصود، في جميع المراتب، من هذه الحروف نفسها، بالإفراد والتركيب والتأخير، كما هو مقرر معروف.

قال المسعودي في تاريخه: قد كان عدة أمم تفرقوا في ممالك متصلة ؛ منهم المسمى بأبي جاد ، وهوز ، وحطي، وكلمن، وسعفص، وقرشيات، وهم بنو المحصن بن جنبل بن يصعب بن مدين بن إبراهيم الخليل عليه السلام. (السيوطي،عبدالرحمن، ص309،1967م).

وأحرف الجمل هي أسماء هؤلاء الملوك وهي الأربعة والعشرون حرفاً التي عليها حساب الجمل، وقد قيل في هذه الحروف غير ذلك؛ فكان أبجد ملك مكة وما يليها من الحجاز، وكان هوز وحطي ملكين بأرض الطائف، وما اتصل بها من أرض نجد ، وكلمن وسعفص وقرشيات ملوكاً بمدين، وقيل: ببلاد مضر، وكان كلمن على أرض مدين وهو ممن أصابه عذاب يوم الظلّة مع قوم شعيب. ⁽¹⁰⁾ (السيوطي،عبدالرحمن، ص310،1967م).

علاقة الأرقام بالحروف الأبجدية⁽¹¹⁾ (الهاشمي، السيد، ص199،2005م):

أ=1 ، ب=2 ، ج=3 ، د=4 ، ه=5 ، و=6 ، ز = 7 ، ح=8 ، ط=9 ، ي=10 ، ك=20 ، ل =30 ، م=40 ، ن=50 ، س=60 ، ع=70،ف=80 ، ص=90 ، ق=100 ، ر=200 ، ش=300 ، ت=400 ، ث=500 ، خ=600 ، ذ=700 ، ض=800 ، ظ=900 ، غ=1000.

الترتيب الأبجدي:

وهو المعمول به حالياً وينسب إلى عاصم الليثي أو يحيى بن يعمر العدواني، وهي: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، لا، ي.

الترتيب الصوتي أو الخليي:

ترتيب حروف الهجاء الذي قام عليه تأليف كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وحروف الهجاء في كتاب العين مرتبة على أساس بعد المخرج الصوتي على النحو الآتي: ع ح ه خ غ - ق ك - ج ش ض - ص س ز - ط د ت - ظ ذ ث - ر ل ن - ف ب م - وا ئ. (12) (أحمد، الخليل، ص29، 1989م).

مخارج وصفات الحروف: (محمد، مناف، ص41، 1998م).

وللحروف مخارج وصفات تؤثر في الإحساس بالمعنى، فحروف اللغة العربية ثمانية وعشرون حرفاً تتوزع على مخارج تنتشر ما بين الصدر والشفيتين، وهي التي تعطي الحرف طاقة دفع ليكوّن الصوت من خلال هذه المخارج، فبعد خروج الهواء من الرئتين يمر بالحنجرة فتتأثر الاهتزازات التي تنتقل خلال الهواء الخارجي بعد صدورها من الفم أو الأنف، فتكون مخرج الحرف وصفته.

تعريف المخرج: هو محل خروج الحرف الذي ينقطع عنده الصوت فيتميز به عن غيره، سواء كان الصوت معتمداً على مخرج محقق أو مخرج مقدر.

يمكنك معرفة مخرج الحرف بالنطق به ساكناً أو مشدداً مع إدخال همزة الوصل عليه والبدء بها بحركة بأي حركة (الفتح أو الكسر أو الضم)، فحينما ينقطع صوت النطق بالحرف فنمّ مخرجه. إذا قلت مثلاً " أب " فستجد مخرج حرف الباء من الشفتين. وإذا قلت مثلاً " أن " فستجد أن مخرج حرف النون من طرف اللسان من جهة ظهره مع ما يقابله من لثة الأسنان العليا.

اختلف علماء التجويد في تحديد عدد مخارج الحروف التفصيلية على ثلاثة مذاهب (القرآن، أحبة، 2009م):

المذهب الأول: سبعة عشر مخرجاً؛ وعلى هذا المذهب جمهور القراء وهو اختيار الخليل بن أحمد وابن الجزري الذي يقول في منته:

مَخْرَجُ الحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرٌ عَلَى الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا مَخْرَجَ

المذهب الثاني: ستة عشر مخرجاً: وذلك بإسقاط مخرج الجوف، وهو مذهب سيبيويه والشاطبي.

المذهب الثالث: أربعة عشر مخرجاً: وذلك بإسقاط مخرج الجوف وجعل مخرج اللام والراء والنون مخرجاً واحداً عوضاً عن ثلاثة. وهذا مذهب الفراء وقطرب وغيرهما.

والصفة هي الكيفية التي تعطى للحرف عند النطق به بحيث تميزه عن غيره.

فوائد معرفة صفات الحروف:

- تمييز الحروف المشتركة في المخرج نفسه بعضها عن بعض حال تأديتها. فمثلاً التاء والذال والطاء تخرج كلها من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ولا يُميز بينها إلا بإعطاء كل حرف حقه من الصفات.
- تحسين النطق بالحروف وذلك بإعطاء كل حرف حقه ومستحقه مخرجاً وصفة.
- معرفة الحروف القوية والضعيفة من حيث الصفات وما يترتب عن ذلك من معرفة ما يجوز إدغامه وما لا يجوز وما يدغم إدغاماً كاملاً وما يدغم إدغاماً ناقصاً.

تنقسم الصفات إلى قسمين:

1. الصفات اللازمة: وهي الصفات التي من ذات الحرف لا تنفك عنه مطلقاً. كالاستعلاء والهمس وغيرها.
2. الصفات العارضة: هي صفات مكملة للحرف تعرض له في أحوال معينة ولا تؤثر في ذاته إذا انفكت عنه، كالتفخيم والترقيق والإدغام والمد والإخفاء وغير ذلك.

اختلف العلماء في عددها وأشهر الأقوال إنها سبعة عشر صفة لازمة. وتنقسم الصفات اللازمة إلى قسمين:

1. الصفات المتضادة: وهي خمس مجموعات في كل مجموعة صفتان متضادتان. فإذا وجدت صفة منهما في حرف امتنع عليه ضدها، ولا بد للحرف من أن يتصف بإحدهما. وهذه الصفات هي:

- الهمس وضده الجهر.

- الشدة وضدها الرخاوة وبينهما التوسط أو البينية.

- الاستعلاء وضده الاستفال.

- الإطباق وضده الانفتاح.

- الإصمات وضده الإذلاق.

2. الصفات التي لا ضد لها: وهي سبع صفات:

- القفلة - الصفير - اللين - الانحراف - النفسى - الاستطالة - التكرير.

وأضاف بعض العلماء صفتين أخريين لا ضد لهما وهما : الخفاء والغنة.

ولاستخراج صفات حرف ما، نقوم أولاً باستعراض مجموعات الصفات المتعارضة، فنثبت للحرف أحد الصفتين. وبناء على هذا ينبغي أن يتصف كل حرف بخمس صفات من نوات الأضداد.

ثم بعد ذلك نقوم بعرضه على بقية الصفات التي لا ضد لها ، فإن كان متصفاً بأحدها أثبتنا له هذه الصفة وأضفناها إلى الخمس المتقدمة.

هذا ولا يتصف الحرف بأقل من خمس صفات (المتضادة) ، ولا أكثر من سبع (الخمس المتضادة مع صفتين أخريين).

الصفات القوية والضعيفة والمتوسطة:

يمكن تقسيم الصفات اللازمة إلى صفات قوية وأخرى ضعيفة وأخرى متوسطة.

1.الصفات القوية: وهي الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والقفلة والصفير والانحراف والنفسى.

2.الصفات الضعيفة: وهي الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح واللين والخفاء.

3.الصفات المتوسطة: التوسط (بين الشدة والرخاوة) والإصمات والذلاقة.

والبعض يقسم الصفات إلى قوي وضعيف بجعل التوسط والذلاقة من الصفات الضعيفة والإصمات من الصفات القوية.

في الآيات الكريمة أنه احتشدت الكافات المشددة واللامات وما يوحي بالشدة والصرامة والخوف . في قول تعالى: " كَلَّا إِنَّا نَكْتُبُ الْأَرْضَ نَكَّا (21) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا (22) هَاجِيَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ التَّكْوِيرُ (23) لَوْلَا أَلَيْدُنَا لَفَنَّتْ لِحَايَاتِي (24) يَوْمَئِذٍ لَا يُعْجَبُ عَابَهُ أَحَدٌ (25) وَلَا يُؤْتَقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ (26) أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّمْئِنَةُ (27) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّضِيَّةً (28) فَانظُرِي فِي عِبَادِي (29) وَأَنْظُرِي جَنَّتِي (30) " الفجر 20-30

قال ابن زيدون (التلمساني، أحمد، ص 1997، 206م):

وَدَّعَ الصُّورَ مَحَبًّا وَدَدَّكَ ... ذَائِعًا مِنْ سَرِّهِ مَا اسْتَوَدَعَكَ

يَا أَخَا الْبَدْرِ سَدَّاءَ وَسَدِّي ... حَفِظَ اللَّهُ زَمَانًا أَطْلَعَكَ

لاحظ السبولة والسلامة والرقعة فالسينات المتواليات متحركة (في معظمها) ، مما يجعلها تعطي انطباعاً بالهمس والعنوية ، كذلك فإن (وددعك) و(استودعك) و(اطلعك) مقاربة توحى بالوداعة والهدوء، وهو ما يلائم الحالة النفسية التي تكشف عنها الأبيات .

جلال الحرف العربي:

مطلوب دائماً من المؤمن أن يتدبر القرآن ويجود بحروفه ، فالتجويد هو " تلاوة القرآن باعطاء كل حرف من حروفه حقه في مخرجه وطبقته اللازمة له من همس، وجهر، وشدة، ورخاوة، ونحوها، وإعطاء كل حرف مستحقه كل حسب ما يسمح به ظرفه وما يتيسر له من وقت" (لبيب، السعيد، ص 78، 1970م)، فالقرآن ليس حكراً على أحد ، وهو كتاب أنزله الله لكل البشر وليس لفئة محددة من العلماء والمختصين، أقل ما يمكن أن نجنيه من تدبر القرآن أن يرحمنا ويشفينا ببركته ويكف كيد المستهزئين بنبينا عليه الصلاة والسلام . قال تعالى: " وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (82) " الإسراء 82.

فكل من لا يتدبر القرآن مقفل القلب ولو كان يظن نفسه أنه مؤمن! ومن لم يصدق هذا الكلام ليقراً قوله تبارك وتعالى :
أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالٌهَا " محمد: 24.

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُنَّ قُرْآنٌ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حِذَّةٌ وَالْحِذَّةُ بِشَرِّ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ وَلَكِنَّ أَلِفَ حَرْفٌ وَلَا م حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ" (17). (البيان، مجلة، ص 223، 1993م).

هذه الوجهة التي نريد أن نقدمها للمناقشة وإبداء الرأي فيها بهدف زيادة الإيمان ، فلا ننتظر الغرب حتى يكشف لنا الحقائق فلا بد من أن نتحرك ولو قليلاً ونحن المسلمين لدينا أساس قوي جداً غير متوفر لدى الغرب وهو القرآن الكريم.

علم الطاقة:

يتحدث العلماء عن علم الطاقة والطاقة الكونية والطاقة الحيوية فهل في القرآن نوع من أنواع الطاقة الشفائية أو الطاقة التي تغير حياة الإنسان بالكامل.

نتلقى الطاقة في كل لحظة من عمرنا على شكل موجات ضوئية وكهربائية ومغناطيسية، فالشمس وهي أكبر مصدر للطاقة بالنسبة إلينا تبث حرارتها وضوءها على شكل اهتزازات ، هذه الاهتزازات تؤثر فينا وقد لا نرى هذا التأثير ولكننا ندرك نتائجه.

إن جزيئات الماء تهتز في كل خلية من خلايا جسمنا ، حتى الصوت الذي نسمعه ما هو إلا اهتزازات لها تردد معين ، وقد عُرف الصوت بأنه : " تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة من أي سبب كان " (أنيس، إبراهيم، ص6، 1981م). والأشياء التي نراها فإننا نراها بواسطة الضوء وهو عبارة عن اهتزازات لها ترددات محددة لكل لون من ألوان الضوء.

حتى الأحاسيس والمشاعر والقلق والخوف والحب وغير ذلك ما هي إلا اهتزازات لا نشعر بها، ولكنها في الحقيقة موجودة.

الحرارة التي نحس بها والبرودة التي تجعلنا نرتجف ما هي إلا اهتزازات أيضاً لا نراها ولكنها موجودة ! إن كل ذرة في جسدنا تهتز بسرعة لا يتصورها مخلوق ، والسوائل داخل الخلايا تهتز أيضاً، ويمكن القول إننا نعيش في عالم من الاهتزازات ، فالحروف تهتز ويمكن أن نعرف ذلك من خلال مخارج الحروف وهي: مواضع خروج الحروف الهجائية من الفم وظهورها متميزة عن غيرها، كالحروف الحلقية ، والشفوية... .

ما الذي يحدث عندما نقرأ آية الكرسي؟.

ما الذي يميز آية الكرسي عن غيرها من الآيات؟ إنها أعظم آية في القرآن كما أخبر بذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وعن أبي هريرة رضي الله عنه : " أنه أتاه آت يحثو من الصدقة، و كان قد جعله النبي صلى الله عليه وسلم عليها ليلة بعد ليلة فلما كان في الليلة الثالثة قال : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بهن و كانوا أحرص شيء على الخير فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي : " الله لا إله إلا هو الحي القيوم " حتى تختتمها فإنه لن يزال عليك من الله حافظ و لا يقربك شيطان حتى تصبح فقال: صدقك و هو كنوب [ذاك شيطان] (الألباني، محمد، ص 75، 1977م)، وعند قراءة هذه الآية: **الْإِلَهِ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ لَلَّاتِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** البقرة: 255 ، فإن كل حرف من حروفها له تردد خاص وعند اجتماع هذه الحروف فإنها تعطي ترددات خاصة نعتقد أنها تؤثر على الأشياء من حولنا ، بما في ذلك طاقة تحول بيننا وبين الشياطين!!.

إن قراءة القرآن بشكل عام تؤثر على كل شيء سواء أكان عاقلاً أم غير عاقل ، فقد أخبرنا الله تعالى أن كل شيء يسبح بحمد الله حتى الجبال ، والجبل كما نعلم هو تراب وصخور ، يقول تعالى: " وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُمْ وَنُ تَسْبِيحُهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَظِيماً غَفُوراً" الإسراء: 44. ولذلك فإن الجدران من حولنا تتأثر بكلام الله والماء الذي نشربه يتأثر بكلام الله، والطعم الذي نأكله يتأثر بكلام الله ويتغير تركيبه، والا لماذا نهى الله عن أكل اللحوم التي لم يذكر اسم الله عليها ؟ يقول تعالى: وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكَرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفُتْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَيْهِمْ لِيُجَالِدُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمْ هُمْ إِنَّكُمْ لِمُشْرِكُونَ" الأنعام: 121.

من هنا يتضح لنا أن للحرف طاقة تؤثر إيجاباً وسلباً في الأشياء ؛ فإننا إذا أقمنا اتحاداً بين الحروف أ، ب ، ج ، ... ، فإن اللفظ الناتج يحمل طاقة فاعلة ومؤثرة في حياتنا النفسية والاجتماعية والفكرية و

الحروف المقطعة في القرآن الكريم :

ذهب فريق كبير من عظماء المفسرين وعلماء القرآن إلى أن هذه الحروف علماً استأثر الله به واختصه لذاته، أو أنها رموزاً وأسراراً خاصة بين الله جل جلاله وبين رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم.

ولكن هذا الرأي يظل عاجزاً أمام ما يزخر به القرآن الكريم من آيات تدعو إلى ضرورة التدبر فيه دون استثناء . قال تعالى: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد:24] ، وقال: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَّوْا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيراً} [النساء:82]{كَلِمَاتٍ لَقَدْ نَزَّلْنَاهُنَّ عَلَيْكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَإِذْ أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْتُوا بِالْحَدِيثِ فِي ظُلُمٍ لَاحِظٍ} [النساء:82].

فلا يمكن أن تكون هناك آية نازلة في القرآن دون أن يكون لفهم الناس وتدبرهم سبيلاً إليها. ولا يستبعد أن يكون في القرآن بعض الأسرار والرموز بين الله عز وجل ونبيه الأكرم صلى الله عليه وسلم، ولكن ليس على مستوى يستوجب غموض الحرف والكلمة ، بحيث يستحيل فك المعنى بالنسبة للمتدبر والمتأمل، ولما الأسرار والرموز - إن وجدت- فقد تكون بين طبقات الكلام ووراء معانيه أو ما شابه ذلك.

ومما يعزز ذلك أنه لم يثبت عن العرب أبان العهد الإسلامي الأول ما يشير إلى عدم فهمهم لمعاني الحروف المقطعة ، فلو كانوا يجهلون ذلك لظهر من هنا وهناك من يسأل عن أسرارها وحقيقتها، وكان فيها فرصة وذريعة لليهود وغيرهم - من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه - لإحاكة الفتن واختلاق الشبهات للظعن في القرآن بحجة طلمسية آياته بالنسبة لفهم الناس، فكيف يكون {هَذَا بَدِيعٌ أَنْ لِنَاسٍ وَهِيَ مَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ} [آل عمران:138]؟.

قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في أوائل السور، فمنهم من قال: هي مما استأثر الله بعلمه، فردوا علمها إلى الله، ولم يفسروها، ومنهم من فسرها، واختلف هؤلاء في معناها فقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: إنما هي أسماء السور. وقال سفيان الثوري، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: أنه قال: الم، وح، والمص، وص... فواتح افتتح الله بها القرآن. وقال مجاهد أنها: الم، اسم من أسماء القرآن. وقيل أنه اسم من أسماء السور. (ابن كثير، إسماعيل، ص156، 1999م).

وقال آخرون (الطبري، محمد، ص209، 2000م): بل ابتدئت بذلك أوائل السور ليفتح لاستماعه أسماع المشركين - إذ تواصلوا بالإعراض عن القرآن - حتى إذا استمعوا له، تلى عليهم المؤلف منه. وقال بعضهم: الحروف التي هي فواتح السور حروف يستفتح الله بها كلامه.

وقال بعضهم (الطبري، محمد، ص154، 2000م): لكل كتاب سر، وسر القرآن فواتحه. أما أهل العربية، فإنهم اختلفوا في معنى ذلك. فقال بعضهم (الطبري، محمد، ص210، 2000م): هي حروف من حروف المعجم، استغني بذكر ما نكر منها في أوائل السور عن ذكر باقيها، التي هي تنمة الثمانية والعشرين حرفاً؛ كما استغني المخبر - عن أخبر عنه أنه في حروف المعجم الثمانية والعشرين حرفاً - بذكر "أ ب ت ث"، عن ذكر باقي حروفها التي هي تنمة الثمانية والعشرين: قال. ولذلك رُفع (لَدَاكَ الْكِتَابُ)، لأن معنى الكلام: الألف واللام والميم من الحروف المقطعة، ذلك الكتاب الذي أنزلته إليك مجموعاً لا ريب فيه.

إن أسماء الرسول الثابتة مشتقة، تدل على معان، وليس فيها اسم جامد، وليس من أسمائه: طه ويس، قال ابن القيم - رحمه الله - في تحفة المودود (ص:127): "ومما يمنع منه التسمية بأسماء القرآن وسوره، مثل: طه، ويس، وح"، وقد نص الإمام مالك على كراهة التسمية ب: يس، ذكره السهيلي، وأما ما يذكره بعضهم أن يس وطه من أسماء النبي فغير صحيح، ليس ذلك في حديث صحيح ولا حسن ولا مرسل، ولا أثر عن صاحب، ولما هذه الحروف مثل: الم، وح، والر، ونحوها.

ولعل من توهم التسمية ب(طه) و(يس) أخذه من الخطاب للنبي بعد ذكر الحروف المقطعة في سورتي طه ويس، ظاناً أن هذين من أسمائه؛ فإن خطاب النبي جاء أيضاً بعد الحروف المقطعة في سورتي الأعراف وإبراهيم مثلاً، ولا يقال: إن من أسمائه لذلك: (المص)، و(الر).

ويروى عن ابن عباس، وابن مسعود، وأبي العالية. واستدل لهذا القول بأن العرب قد تطلق الحرف الواحد من الكلمة، وتريد به جميع الكلمة كقول الزاجر:

قلت لها قفي فقالت لي قاف ... لا تحسبي أنا نسيبنا الإيجاب

فقوله : « قاف » أي وقفت . وقول الآخر :

بالخير خيرات وإن شراً فإ... ولا أريد الشر إلا أن تا

يعني: وإن شراً فشر، ولا أريد الشر غلا أن تشاء. فاكتمى بالفاء والتاء عن بقية الكلمتين. قال القرطبي: وفي الحديث « من أعان على قتل مسلم بشطر كلم » الحديث. قال سفيان: هو ن يقول في أقتل: أ ق. إلى غير ما ذكرنا من الأقوال في فواتح السور، وهو نحو ثلاثين قولاً. (الترمذي، محمد، ص273، 1980م).

أما القول الذي يدل استقراء القرآن على رجحانه فهو : أن الحروف المقطعة ذكرت في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها. وحكى هذا القول الرازي في تفسيره عن المبرد، وجمع من المحققين، وحكاه القرطبي عن الفراء وقطرب ، ونصره الزمخشري في الكشف . وأصحاب هذا الرأي قد اختلفوا فيما بينهم في تعيين هذا المعنى المقصود على أقوال كثيرة ، من أهمها ما يأتي (طنطاوي ، محمد، ص12، 2010م):

- 1- إن هذه الحروف أسماء للسور ، بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم السجدة حفظ إلى أن يصبح " وبدليل اشتهار بعض السور بالتسمية بها كسورة السجدة.
- 2- وقيل إن هذه الحروف قد جاءت هكذا فاصلة للدلالة على انقضاء سورة وابتداء أخرى .
- 3 - وقيل: إنها حروف مقطعة ، بعضها من أسماء الله - تعالى - وبعضها من صفاته، فمثلاً {الاما} أصلها : أنا الله أعلم.
- 4 - وقيل: إنها اسم الله الأعظم . إلى غير ذلك من الأقوال التي لا تخلو من مقال، والتي أوصلها السيوطي في "الإتقان" إلى أكثر من عشرين قولاً.
- 5 - ولعل أقرب الآراء إلى الصواب أن يقال: إن هذه الحروف المقطعة قد وردت في افتتاح بعض السور للإشعار بأن هذا القرآن الذي تحدى الله به المشركين هو من جنس الكلام المركب من هذه الحروف التي يعرفونها، ويقدر على تأليف الكلام منها ، فإذا عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله، فذلك لبلوغه في الفصاحة والحكمة مرتبة يقف فصحاؤهم وبلغاؤهم دونها بمراحل شاسعة ، وفضلا عن ذلك فإن تصدير السور بمثل هذه الحروف المقطعة يجذب أنظار المعرضين عن استماع القرآن حين يتلى عليهم إلى الإنصات والتدبر، لأنه يطرق أسماعهم في أول التلاوة ألفاظ غير مألوفة في مجارى كلامهم، وذلك مما يلفت أنظارهم ليتبينوا ما يراد منها، فيستمعوا حكماً وحججاً قد يكون سبباً في هدايتهم واستجابتهم للحق.

هذه الحروف وغيرها من الحروف المقطّعة في أوائل السور فيها إشارة إلى إعجاز القرآن ، فقد وقع به تحدي المشركين ، فعجزوا عن معارضته، وهو مركّب من هذه الحروف التي تتكون منها لغة العرب. فلّ عجز العرب عن الإتيان بمثله -مع أنهم أفصح الناس- على أن القرآن وحي من الله.

قوله تعالى: (وما يعلم تأويله إلا الله) يقال : إن جماعة من اليهود منهم حبي بن أخطب دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : بلغنا أنه نزل عليك " الم "، فإن كنت صادقاً في مقالتك فإن ملك أمّتك يكون إحدى وسبعين سنة، لأن الألف في حساب الجمل واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فنزل " وما يعلم تأويله إلا الله". والتأويل يكون بمعنى التفسير، كقولك : تأويل هذه الكلمة على كذا. ويكون بمعنى ما يؤول الأمر إليه. واشتقاقه من آل الأمر إلى كذا يؤول إليه ، أي صار. وأولته تأويلاً أي صيرته. وقد حده بعض الفقهاء فقالوا: هو إبداء احتمال في اللفظ مقصود بدليل خارج عنه. فالتفسير بيان اللفظ، كقوله " لا ريب فيه " أي لا شك. (القرطبي، ص15، 1900م).

هذه بعض ما جاء من آراء العلماء في الحروف المقطّعة التي افتتحت بها بعض السور القرآنية.

دلالة الحروف على المعاني:

للحروف في اللغة العربية - من الناحية الصوتية الإيقاعية قيمة تعبيرية لهذا رأى بعض علمائنا القدامى أن الكلمة العربية مركبة من حروف بوصفها مادة صوتية يمكن النظر إليها كمجموعة دالة، إذ تتأثر إيقاعات الحروف لتعطي معنى خاصاً. لأن الحرف الواحد في اللغة العربية له قيمة تعبيرية، قال ابن جني : " وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها ، وتقديم ما يضاهاى أول الحدث، وتأخير ما يضاهاى آخره، وتوسيط ما يضاهاى أوسطه ؛ سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود، والغرض المطلوب. وذلك قولهم : بحث. فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض ، والحاء لصحلها تشبه مخالبا الأسد وبرائث الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض، والثاء للنفث، والبت للتراب". (ابن جني، عثمان، ص163، 1971م).

فحرف الحاء (ح): إذا وقع آخر الكلمة دلّ الظهور والامتداد والتفريق ، من ذلك: باح بالسر، ساح الماء ، صاح الرجل ، فاح الطيب، لاح القمر (ظهر)، سرح الشعر، شرح الكلام، صرح بما ينوي، فضح أمره.

حرف الشين (ش): في أول الكلمة يدلّ على التفريق: شنت شملهم، شطر الشيء، شاع الخبر، شف الثوب.

حرف التاء (ت): إذا جاء ثاني الكلمة دلّ على القطع: بت الحبل، بتر العضو.

حرف الناء(ث): إذا كان ثاني الكلمة دلّ على الانتشار: بث الخبر، بثق النهر(انفجر ماؤه).

أحرف السين والصاد والضاد والطاء : إذا كانت ثاني الكلمة دلت على القطع: حسم ، حصد، قص، قط ، قطف.

حرف الغين(غ): في أول الكلمة يدل على الاستتار والظلمة والخفاء: غابت الشمس، غاض الماء، غطس السباح، غسق الليل ، غشيه الأمر، غمره الماء ، غرس، غرق ، غفا، غبن، غطى.

حرف النون(ن): في أول الكلمة يدل على الظهور والبروز: نفت ، نفخ ، نبت ، نبث ، نبذ ، نزع ، نزع ، نجم ، نشأ، نما، نطق ، نهض.

حرف القاف(ق): في المجموعات التالية : يتضمن معنى الاصطدام أو الانفعال ويقترن بحدوث صوت شديد تصوره القاف في شدتها: قَد ، قطع ، قرع ، قذف/ دق ، شق ، طق ، عق ، طرق.

حرف السين(س): في أول الكلمة يفيد اللبونة والسهولة: سهل، سلم، سل، سلس، سال، سار، ساب، ساق، سما، سعد ، سكن.

دلالة زيادة الحرف ونقصه في الكلمة :

في كل لغة من لغات العالم اصطلاحات خاصة ، يعرفها أبناء تلك اللغة ويعرفها من يتعلمون لغتهم من أبناء اللغات الأخرى ، لذا على أبناء العربية ألا يعجبوا من حذف بعض الحروف أو زيادة أخرى ، فكلمة knee الإنجليزية تعني الركبة، لا يلفظ فيها بحرف ال "k" الموجود في أولها، فكل اللغات فيها الحذف والزيادة ، فحروف الحذف في العربية هي الحروف التي تحذف من الخط وينطق بها ، وأشهرها: الألف والواو والياء وال التعريف . أما حروف الزيادة فهي : الألف والواو .

ومن ذلك قوله تعاقبه: اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا الكهف:97، قوله تعالى: "فَمَا اسطَاعُوا وَمَا اسْتَطَاعُوا" معناهما واحد، وسبق في قصة موسى مع الخضر "ما لم تستطع"، و"الم تستطيع". "فَمَا اسطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ"، يعني أن يصعدوا عليه؛ لأنه عالٍ ؛ ولأن الظاهر أنه أُمس، فهم لا يستطيعون أن يصعدوا عليه . "وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا" ، لم تأتِ التاء في الفعل الأول (اسطاعوا) وأتت فيه ثانياً ، وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، أيهما أشق أن يصعدوا الجبل أو أن يَنقبوا هذا الحديد ؟ الجواب: الثاني أصعب ولهذا قال: "وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا" ؛ لأنه حديد ممسوك بالنحاس، فصاروا لا يستطيعون ظهوره لعلوه وملاسته، فيما يظهر، ولم يستطيعوا له نقباً لصلابته وقوته، إذا صار سداً منيعاً وكفى الله شر هؤلاء المفسدين وهم يأجوج ومأجوج. (العثيمين، الشيخ، ص108، 2001م).

ومن خصائص مخالفة مقتضى الظاهر هنا إيثار فعل ذي زيادة في المبنى بموقع فيه زيادة المعنى؛ لأن استطاعة نقب السد أقوى من استطاعة تسلقه ، فهذا من مواضع دلالة زيادة المبنى على زيادة في المعنى .

ففي الفرق بحرف بين معنيين، يقال: أقسط الوالي إذا عدل، ومنه قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" (42). المائدة: 42 ، (وقسط الحاكم) إذا ظلم ومنه قوله تعالى: "وَأَمَّا الْقَاسِطُ وَنَ كَانُوا لِحُجَّتِهِمْ حَطْبًا (15)". الجن: 15 .
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَتَيْتُكَ مِنْ مَسِيرَةٍ تَسْعُ، أَتَصْبِتُ بِنَبِيِّ وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي، وَأَطْمَأْتُ نَهَارِي، سَأَلْتُكَ عَنْ خُلَّتَيْنِ أَسْهَرَتَانِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: أَنَا زَيْدُ الْخَيْلِ، قَالَتِ ابْنَةُ زَيْدِ الْخَيْرِ، قَالَ: أَسَأَلْتُكَ عَنْ عَلَامَةِ اللَّهِ فِيمَنْ يُرِيدُ وَعَنْ عَلَامَتِهِ فِيمَنْ لَا يُرِيدُ، إِنِّي أُحِبُّ الْخَيْرَ وَأُهْلَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ بِهِ، وَإِنْ عَمِلْتُ بِهِ أَيْقَنْتُ تَوَابَهُ ، فَإِنْ قَاتَنِي مِنْهُ شَيْءٌ حَنَنْتُ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَامَةُ اللَّهِ فِيمَنْ يُرِيدُ، وَعَلَامَتُهُ فِيمَنْ لَا يُرِيدُ، ذُو أَرَادَكَ فِي الْأُحْرَى هَيَّاكَ لَهَا تَمَّ لَمْ يَلْ فِي أَيِّ وَادٍ سَلَكَتْ. (الألباني ، محمد، ص197، 1993م).

فالشاهد أن الرسول صلى الله عليه وسلم استبدل الخيل بالخير، وإن كان الخيل معقود بنواصيها الخير، ليدل أن الرءاء في الخير أوفى لمحدثه من اللام في الخيل.

حرف الروي:

بالنسبة للحروف في آخر الأبيات الشعرية كل حرف من الحروف المعروفة له دلالة خاصة مثل الحروف التي تدل على الشدة والقوة والحروف الرخوية وغيرها ، لكن إذا أردت معرفة الدلالة الخاصة لحرف الروي في أي قصيدة ، فإنك تأخذ دلالاته من المعنى العام لهيكل القصيدة، فلا بد للحرف أن يناسب موضوع القصيدة. علاوة على الحرف لا بد أن تنتبه للحركات التي تصاحب الحرف فمثلاً الكسرة تكون دلالاتها الشدة في الشيء وتناسبها في الحروف الياء كما هو معروف، والسكون للدلالة على الهدوء وهكذا ، فلا بد أن تستنبط دلالة الحرف من الموضوع العام .

وهو حرف تبني عليه القصيدة وتنسب إليه، فيقال قصيدة لامية أو سينية ، إذا كان حرفها الأخير لاماً أو سيناً، ولا بد من تكريره فيكون في كل بيت. ومن ذلك قول بشار بن برد (بدوي، عبده، ص17، 2000م) :

وَذَاتِ لَيْلٍ كَانَتِ الشَّمْسُ صُورَتِهَا... بَادَتْ تَعْنِي عَيْدَ الْقَلْبِ سَكَرَانَا

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَرٌّ... قَدَتْنَا ثُمَّ لَا يُحْيِينَا قَلَانَا

فَقُلْتُ: أَحْسَنْتِ يَا سَوْلِي وَيَا أَمْلِي. فَاسْمِعِينِي، جَزَاكَ اللَّهُ إِحْسَانَا

يَا حَبَّذَا جَلِي الرِّدَّانِ مِنْ جَبَلٍ... وَجَدَا سَلَكِي الرِّدَّانِ مِنْ كَادَا

قالت: فهلاً فنتك النفس أحسن من... هذا لئن كان صبب القلب حيراناً

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة... والأذن تَعشُقُ قبل العين أجدنا
فقلت: أحسنت! أنتِ الشمس طالعة... أضرمتِ في القلب والأحشاء نيراناً
فأسمعينا غداً مطرباً هجاً... يزيد صدأ محباً فيك أشجاناً
يا ليتني كنتُ لُحاً مفلجاً... أو كنتُ من قُضب الریحان ریحاناً

النون التي بين حرفي مد في القافية صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ، ومن المعروف أنها تتأثر بما يجاورها من الأصوات، بل وتقنى في بعض الأصوات ، وقد قيل إن المقرئين يتحايلون على عدم فئتها بما يسمى الغنة ، فهي تطيل صوتها مع تردد موسيقي محبب، وقد زاد في كمية التردد الموسيقي في القافية وجود ألف قبل النون وبعدها، ثم إن هذه النون لا يقف تأثيرها عند القافية ، وإنما تتردد بكثرة في كل أبيات القصيدة من الداخل ، وهذا النوع من القافية يسمى "الإرصاد"، والنون حرف شادي له رنين يلائم الوصف ، فقد برع بشار في موسيقية هذا النص.

ومن ذلك قول المتنبي (المتنبي، أبو الطيب، ص394، 2007م):

عيد بآية حالٍ عدت يا عيدٍ بما مضى أم بأمرٍ فيك تَجديدٍ
أما الأحبُّ الباطن يلهو ذمُّه فليت دونك بيدادونها بيد
لولا العلى لم تجب بي ما أحوبُ بها وحناء حرفٍ ولا جرداء قِيدود
وكان أطيّب من سفي ضاحجةً أشباه روضة الغيد الأماليد
لم يترك النهر من قلبي ولا كيدي شيء تيمه عين ولا جيد
يلساق يدي أحمر في كؤوسكما أم في كؤوسكما هم وتسهيد
إذا أردت كميّ اللورصافية وجدتها وحبیب النفس مفقود
ماذا لقيت من النيا وأعجبه أذني بما أنا باك منه محسود
أمسيت أروح مثر خازن ليداً أنا العري وأموالي العوايد

إِنِّي نَزَلْتُ بِكَآبِيضِيْفُهُمْ مِّنَ الْقَوَى وَعَنِ التَّرْحَالِ مَحْدُودُ

جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الأَيْدِي وَجُودُهُمْ مِنَ اللِّسَانِ فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ

حرف الروي هنا يلزمه الريف وهو أحد حروف المد واللين ، فالقصيدة تجتمع فيها الواو والياء، وهذا مسموح به؛ لأن الضمة والكسرة أختان بعكس الألف، لأنها إذا جاءت لزمت القصيدة ومن الطبيعي أن الحنو- وهو كسر ما قبل الواو - يتبع الريف ، فالقصيدة تتكون من قفزات متصاعدة حتى تصل إلى قمة قلقة في النهاية ، ثم إذا كان محورها الرئيس هو الترحل في غضب عن مصر، فإن القافية المضمومة تعطي هذا الإحساس كما تعطي الرغبة في الاندفاع أماماً للخروج بوضوح وبقطة ، وبما فيها من ضمة .

الخاتمة:

الحرف النواة الأولى لأي لفظ وتعبير، والاحتفاء به من باب الاحتفاء بجمال وجلال اللغة العربية المكرمة من عند الله سبحانه وتعالى، وللحرف قوة مادية ومعنوية ودلالية عميقة يدركها كل من استوقفته لغة الضاد وأدرك دررها الخبيثة، فوظف ذلك في مناحي مختلفة : فأهل الجلال قالوا إنه السر العظيم، والدواء الشافي من أسقام الدنيا، وسقطات الشياطين، وباعث الطمأنينة للنفس ، والملمح لسير غور أي الذكر الكريم ، بينما قال أهل الجمال إنها الكلم الطيب وزهرة الحياة وحافز الإبداع من خلال الإشباع النفسي والعاطفي والاجتماعي ، وهي بين ذلك وذلك سر الوجود ، حيث ذكر الثعالبي: إن كنت تعلم أن الله خالفك وعبدت مخلوقاً فما أنت بمؤمن. وإن كنت في شك من الرزق الذي كفل الله به فلست بمؤمن. أن يستعبدك الطمع في المخلوق فتقص من الدين. وتزري باليقين. واسترزق الله فإن رزقه بين الكاف والنون. أعنى قوله كن فيكون ، ومن ذلك قول الشاعر:

وإنَّ الذي أُرَى بِشَمْسِ سَمَاءِهِ... فَأَبْدَاهُ نُورًا وَالْخَالِقُ طِينُ

تَأْتَقُّ فِيهِ كَيْفَ شَاءَ وَإِنَّمَا... مَقَالَتُهُ لِّلشَّيْءِ كُنْ فَيُكُونُ

المراجع:

1. إبراهيم، يوسف (2012م)- نورانية الحروف وأعمدة الضياء-صحيفة المدينة- العدد 18425.
2. آبادي، الفيروز (1935م)- القاموس المحيط-ج 2- المطبعة المصرية- القاهرة.
3. أحكام تجويد القرآن(2009م)- موقع أحبة القرآن -الإصدار الثالث-فلسطين - غزة.
4. أحمد، الخليل (1989م)- كتاب العين - تحقيق د.مهدي المخزومي- ج 1 -بغداد.

5. الألباني، محمد (1977م) -الكلم الطيب - تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني - ط3-ج1- المكتب الإسلامي - بيروت.
6. الألباني، محمد ناصر الدين (1993) -ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم- المكتب الإسلامي - بيروت - ط3 - ج 1.
7. أنيس، إبراهيم (1981م)-الأصوات اللغوية - ط 6- القاهرة.
8. بدوي، عبده (2000م)- دراسات في النص الشعري "العصر العباسي"- دارقباة للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة.
9. الترمذي، محمد (1980م)- مختصر الشمائل المحمدية - المكتبة الإسلامية-عمان- الأردن تحقيق : اختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني -ج2.
10. التلمساني، أحمد (1997م)- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب- تحقيق:إحسان عباس - ج3-ط1- دار صادر- بيروت - لبنان.
11. الجزائري، عبدالقادر (2011م) - ذكرى العاقل وتنبية الغافل - موقع الوراق - <http://www.alwarraq.com> - ج1.
12. الجوهري، حماد (1956م)- الصحاح في اللغة - ج 1 - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار- مطابع دار الكتاب العربي- القاهرة.
13. ابن جني، عثمان (1971م)- الخصائص - ط.القاهرة - تحقيق أ. النجار-ج2.
14. السيوطي، عبد الرحمن (1967م)- المزهري في علوم اللغة - تحقيق:محمد أحمد جاد المولى وآخرين - طبعة عيسى البابي الحلبي - مصر.
15. العثيمين، الشيخ (2001م)- تفسير العثيمين- موقع العلامة العثيمين - ج6.
16. فارس، أحمد (1989م)- الكتابة والتعبير - ط3- دار الفكر اللبناني- بيروت- ص56.
17. القرطبي (1900م)- تفسير القرطبي- الجامع لعلوم القرآن - دار الغد العربي- ط1- ج1.
18. ابن كثير، إسماعيل (1999م) - تفسير القرآن العظيم - المحقق: سامي بن محمد سلامة- دار طيبة للنشر والتوزيع - ط2-ج1.
19. لبيب، السعيد (1970م)- التلغني بالقرآن- الهيئة العامة للتأليف والنشر.
20. مالك، نبي (1961م)- الظاهرة القرآنية- من مقدمة محمود محمد شاكر ترجمة: عبد الصبور شاهين -مكتبة دار العروبة.
21. المنتبي، أبو الطيب(2007م)- ديوان المنتبي- تحقيق: د.إسماعيل العقباوي- دار الحرم للتراث- القاهرة.
22. مجلة البيان (1993م) - العدد 69- ج 73 / ص 23 - الترمذي 5 / 75 ح 2915 صححه الألباني في صحيح الجامع. 345/5 ح 6345.
23. محمد الطبري (2000م)- جامع البيان في تأويل القرآن - المحقق : أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة - ط1- ج1.



عمادة البحث العلمي
DEANSHIP OF SCIENTIFIC RESEARCH

مجلة العلوم الإنسانية العدد الثالث (2015م)



جامعة البعث
الكلية العلمية والإنسانية

24. محمد طنطاوي (2010م) - التفسير الوسيط - موقع التفسير - <http://www.altafsir.com> - ج1.
25. محمد، مناف (1998م) - علم الأصوات اللغوية - ط1 - عالم الكتاب - بيروت.
26. الهاشمي، السيد (2005م) - جواهر الأدب في أدبيات ولتشاء لغة العرب - راجعه. يوسف الصميلي - ط1 - ج2 - المكتبة العصرية.